من أعلام الزيدية

أخبار زيد بن علي والقاسم الرسي وحفيده الهادي

تأليف

الدكتور/ عبد اللّه بن الحسن بن صالح العلوي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا مُحَّد رسول الله، وعلى أهل بيته وذريته، أما بعد:

فهذا كتاب نافع ممتع، فيه أخبار ثلاثة من الأعلام المشهورين من أئمة الزيدية، وهم:

١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﵃.

٢) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالرسي.

٣) الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، إمام الزيدية في اليمن.

وقد اختصرت أخبارهم مما هو موجود في أشهر كتب التاريخ، ومن كتب الزيدية المعتمدة.

أسأل الله رب العباد أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله سببا لمعرفة الصواب.

من أخبار زيد بن علي

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، ولد في المدينة النبوية سنة ٨٠ للهجرة، وكان لأبيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين كثير من البنين أشهرهم اثنان:

مُحَمَّد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر، وزيد بن علي بن الحسين. ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ١٤٧).

وأم زيد أمة اسمها جيداء، يقال: إنه أهداها المختار بن أبي عبيد إلى أبيه علي زين العابدين فأنجبت له زيداً. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ ٤٥٠، ٤٥١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٣٨٩).

نشأ زيد بن علي في المدينة النبوية، وكان من العبَّاد وقُرَّاء القرآن، وكان صاحب علم وفقه، وتقوى وفضل، مات أبوه علي بن الحسين سنة ٩٤ للهجرة وعمر زيد ١٤ عاما، وقد روى عنه شيئا قليلا من العلم، ولعله رأى بعض أصحاب النبي ﷺ ممن طالت أعمارهم كأبي الطُّفيل عامر بن واثلة الليثي المتوفى سنة ١١٠ للهجرة، وقد ذكره ابن حبان في كتابه الثقات (٤/ ٢٤٩) وقال: "رأى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ".

ومن مشايخ زيد بن علي: عروة بن الزبير بن العوام وأبان بن عثمان بن عفان وعبيد الله بن أبي رافع، وتلقى كثيرا من العلم عن أخيه الأكبر مُحَمَّد الباقر، وكان مُحَمَّد أكبر من زيد وأعلم، وأكثر حديثا، وكلاهما له فضل وعلم، وقد اختلف الشيعة في أيهما أولى بالإمامة بعد أبيهما؟

فذهبت الشيعة الإثنا عشرية إلى أن الإمامة بعد علي بن الحسين انتقلت إلى ابنه أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر، وذهبت الشيعة الزيدية إلى أن الأولى بالإمامة زيد بن علي؛ لأنه خرج بالسيف على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. ينظر: المقالات والفرق للقمي (ص: ١٨، ٧٤)، الشيعة والتشيع لإحسان ظهير (ص: ٢٠٤).

قال شيخ الشيعة الإثني عشرية المفيد في كتابه الإرشاد (ص٢٦٨): "واعتقد كثير من الشيعة في زيد بالإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف".

والصواب أن كلا الأخوين مُحَمَّد وزيد إمام من أئمة الدين، ولكن لا أحد منهما معصوم، فكل عالم يصيب ويخطئ، ويعلم ويجهل، ولا معصوم إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولم يكن زيد كثير الرواية للحديث، ويقال: إن زيد بن علي اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة المبتدعة، وأخذ عنه بعض مذهب الاعتزال، والله أعلم بصحة ذلك، ينظر: الحور العين لنشوان الحميري (ص: ١٨٥ - ١٨٧)، طبقات المعتزلة للمرتضى (١/ ١٧، ٣٣، ٣٤)، والمعتزلة يعدون زيد بن علي من أصحابهم، وممن ذكر ذلك الحاكم الجشمي الزيدي في كتابه عيون المسائل (ص: ١٠٢)، وقد استبعد

ذلك السيد مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير كما في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٥/ ٣٠٧ ٩ ٣٠٨)، وغالب الظن أن زيد بن علي بريء من مذهب المعتزلة، وأما الزيدية المنتسبون إليه فلا شك أنهم معتزلة في أكثر المسائل العقدية.

قال الفخر الرازي عن الزيدية: "مذهبهم في الأصول قريب من مذهب المعتزلة" المحصل (ص: ٢٤٨). وقرر الشيخ العلامة صالح بن مهدي المقبلي أن الزيدية المتأخرين يوافقون المعتزلة في العقائد. ينظر: العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ (ص: ٣١٩). وينظر أيضا: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٦٢).

وقد ذكر بعض أهل العلم أن زيد بن علي كان يرى تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة، ويرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ جميعا، ويرى جواز الخروج على الحكام الظلمة. ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ٦٨، ٦٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ٧٦، ٧٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص: ٥٢).

ولا شك أن الخروج على الحكام الظلمة مخالف للسنة النبوية، فإن الواجب نصحهم، والصبر على جورهم، وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، لكن من غير خروج عليهم إلا أن يرى المسلمون كفرا بواحا؛ ففي الخروج على الحكام الظلمة مفاسد عظيمة لا تخفى على العقلاء، وقد ذكر بعض الشيعة أن مُحَمَّد بن علي الباقر نهى أخاه زيد بن علي عن الخروج على الخليفة، ففي أول كتاب الصحيفة السجادية المنسوبة إلى علي بن الحسين أن يحيى بن زيد بن علي قال: "كان عمي مُحَمَّد بن علي أشار على أبي بترك الخروج"، والله أعلم بصحة ذلك، ومعلوم أن خروج زيد بن علي كان بعد موت أخيه مُحَمَّد الباقر الذي توفي سنة ١١٤ للهجرة.

وقد رويت عن زيد بن علي أقوال كثيرة تدل على تعظيمه لأبي بكر وعمر وعثمان، وبراءته من الرافضة الذين يطعنون في الصحابة، ومن ذلك:

عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال: "أبو بكر الصديق إمام الشاكرين" رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٤٦٠).

وعن هاشم بن البريد عن زيد بن علي أنه قال: "ما البراءة من أبي بكر وعمر إلا كالبراءة من علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين" رواه البلاذري في أنساب الأشراف (١٠/ ٣٠١).

وعن كثير النواء قال: "سألت زيد بن علي عن أبي بكر وعمر فقال: تولهما، قلت: كيف تقول فيمن يبرأ منهما؟ قال: أبرأ منه حتى يموت" رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٤٦١).

وقد سافر زيد إلى الشام لمقابلة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان، فأغلظ الخليفة عليه، وأخرجه من مجلسه، فقال زيد: إذن لا تراني إلا حيث تكره، وقال حين خرج من عنده: من أحب الحياة ذل، ثم انطلق زيد إلى الكوفة في العراق، ودعا الناس إلى بيعته، فبايعه كثير من الناس، وخرج زيد على هشام بن عبد الملك، فحاربه والي العراق يوسف بن عمر الثقفي، وانتهى الأمر باستشهاد زيد رحمه الله سنة ١٢٢هـ وعمره ٤٢ سنة، وصُلب بعد قتله، فقيل: بقي مصلوبا مدة أربع سنين، وقيل: مدة سنة وأشهرا، وقيل: أياما، وقيل: سنتين، وَالله أعلم أي ذلك كان، ثم أُنزِل فأُحرِق، فإنا لله وإنا إليه راجعون.
ينظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للهاروني الحسني (ص: ٣٩ - ٤٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٣٩٠، ٣٩١)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٤١٦).
قال ابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار (ص: ١٠٤): "زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كانت الشيعة تنتحله، وكان من أفاضل أهل البيت وعُبَّادهم، قُتِل بالكوفة سنة ثنتين وعشرين ومائة" انتهى باختصار.
وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٩، ٣٩١): "كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستشهد ... خرج متأولا، وقُتِل شهيدا، وليته لم يخرج".
وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٤١٥): "كان زيد بن علي أحد العلماء الصلحاء، بدت منه هفوة فاستشهد، فكانت سببا لرفع درجته في آخرته".
وكان يحيى بن زيد بن علي مع أبيه في المعركة، فتمكن من الفرار إلى خراسان، ثم دعا إلى نفسه، وقاتل الأمويين حتى قُتِل سنة ١٢٥هـ رحمه الله. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٥٨).
وكان مُحَمَّد بن عبَد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب النفس الزكية مع زيد بن علي حين استشهد، وبعد مقتل يحيى بن زيد بن علي رحمه الله فُوِض الأمر إلى مُحَمَّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ينظر: المصابيح للحسني (ص: ٤٠٣)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٥٦).
ولما بدأ انحلال دولة بني أمية بالشام اتفق رجال من بني هاشم وبني العباس بالمدينة على البيعة سرا لمحمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية، وكان لا يشك كثير من الناس أنه المهدي، وحين زالت الدولة الأموية سنة ١٣٢ للهجرة قامت الدولة العباسية، وكان أول خلفاء الدولة العباسية عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالسفاح، وتخلف مُحَمَّد النفس الزكية وأخوه إبراهيم عن الوفود على أبي العباس السَّفاح لمبايعته، وبقيا معارضين للدولة العباسية حتى مات السفاح، ثم صار الخليفة بعده أخوه أبو جعفر المنصور العباسي، فطلبهما أبو جعفر فتواريا في بادية المدينة، فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما، وعذبهم، فماتوا في حبسه بالكوفة سنة ١٤٥ للهجرة، وعلم مُحَمَّد النفس الزكية بموت أبيه ومن معه فخرج من مخبئه ثائرا في مئتين وخمسين رجلا، فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة، وأرسل

أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها، وعلى الأهواز وفارس، وملَك مكة، وأرسل واليا إلى اليمن، فأرسل أبو جعفر المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي بأربعة آلاف فارس، فقاتله مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بثلاث مائة على أبواب المدينة، ثم تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله عيسى في المدينة، وبعث برأسه إلى أبي جعفر المنصور، وكاد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أن يغلب على العراق، وبايعه كثير من الناس، ثم قُتل بعد وقائع كثيرة، وتلقب أبو جعفر بعد قتله للأخوين بالمنصور، والملك لله يؤتيه من يشاء، والله يحكم بيَن عباده فيما كانوا فيه يختلفون. ينظر: مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص: ٣٤٣، ٣٤٤).

وكان عيسى والحسين ابنا زيد بن علي مع مُحَمَّد وإبراهيم في حروبهما على أبي جعفر المنصور، وكان يسمى أصحاب مُحَمَّد وإبراهيم بالزيدية. ينظر: مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص: ٣٤٣، ٣٤٤).

ثم توفي عيسى بن زيد بن علي سنة ١٦٨ للهجرة وهو متوار خوفا من العباسيين، وكان ابنه أحمد بن عيسى طفلا، فكفله الخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر المنصور، ونشأ أحمد بن عيسى بن زيد بن علي في المدينة، وكان فقيها شريفا فاضلا، ولم يأخذ العلم عن أبيه، ولم يدرك جده، وتأثر ببعض الشيعة والمعتزلة، فلما تولى الخلافة هارون الرشيد بن المهدي قيل له: إن أحمد بن عيسى بن زيد يعمل للخروج عليك، فأحضره إلى بغداد وسجنه وهو شاب، ثم فرَّ أحمد بن عيسى بن زيد من السجن، وبقي مختفيا في بغداد والبصرة يتنقل من دار إلى دار إلى أن مات سنة ٢٤٧ للهجرة، وعمره تسعون سنة رحمه الله. ينظر: مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص: ٣٥٥ – ٣٥٩، ٤٩٢ - ٤٩٨)، تتمة المصابيح للآملي (ص: ٤٨٨)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير (٦/ ٢٣٤)، الأعلام للزركلي (١/ ١٩١).

وقد انتسب إلى زيد بن علي كثير من المعتزلة والشيعة، وصار الزيدية بعد الإمام زيد معتزلة في العقائد، وحنفية في الفقه، حتى حفيده أحمد بن عيسى بن زيد بن علي كان شيعيا معتزليا، لا يثبت صفات الله سبحانه المذكورة في القرآن والسنة كصفة العلو، والاستواء على العرش كما يليق بجلال الله سبحانه، وكان يقول: الله موجود في كل مكان بلا كيفية، وينكر رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ويقول بعصمة علي بن أبي طالب وحده دون غيره من الأمة، ويطعن في عثمان ﷺ، ويرى أنه قُتل بحق! ينظر: أمالي الإمام أحمد بن عيسى (٢/ ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣)، وينظر كتاب: الصلَة بين الزيدية والمعتزلة لأحمد عبد الله عارف.

قال السمعاني في كتابه الأنساب (٦/ ٣٦٥) عن الزيدية: "هذه النسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، والجماعة من الزيدية ينتسبون إليه إما نسبا أو مذهبا، وسمي الروافض بهذا الاسم في زمانه؛ لأنه كان يرى الإمامة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما سمع غلاة الشيعة منه هذا القول

رفضوا قوله، أي: تركوا، فسموا الرافضة، والزيدية والإمامية ضدان، فأما الزيدية فخيرهم؛ لأنهم يجوزون إمامة المفضول على الفاضل، ويصححون إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويقولون بأن عليا ﷺ أفضل منهما".

وقد نسب إلى زيد بن علي كتاب اسمه مسند الإمام زيد بن علي، فيه نحو ٦٠٠ رواية، بعضها عن النبي ﷺ وبعضها عن علي بن أبي طالب ﷺ، وقد تفرد برواية هذا الكتاب عن زيد: أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وهو كذاب كما قال أهل العلم، ينظر ترجمته في كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢١ / ٦٠٥)، فالكتاب لا تصح نسبته إلى الإمام زيد، وإنما افتراه عليه أبو خالد الواسطي الذي تفرد بروايته عنه، وقد روى في هذا الكتاب كثيرا من الأحاديث الصحيحة المشهورة، لكن جعل كل أسانيدها هكذا: حدثني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي عن النبي ﷺ، وهي أحاديث معروفة في كتب الحديث بأسانيد متنوعة عن عدة من الصحابة، وبعضها أحاديث ضعيفة، لكن هذا الكذاب روى تلك الأحاديث بإسناد واحد عن زيد بن علي، ومما يدل على كذب الواسطي الذي ادعى أن تلك الأحاديث رواها زيد عن أبيه أن مُحَمَّد الباقر أخو زيد لم يرو شيئا منها عن أبيه علي بن الحسين، ومُحَمَّد الباقر أكبر من زيد بأربع وعشرين سنة؛ فإنه ولد سنة ٥٦ هـ ومات سنة ١١٨ هـ !

وكان لعلي بن الحسين خمسة أبناء، وهم: مُحَمَّد وزيد وعمر وحسين وعبد الله، ولم يرو أحد منهم تلك الأحاديث الموجودة في مسند زيد بن علي كما افترى ذلك الواسطي عن زيد بن علي.

ومعلوم عند المحدثين أن علي بن الحسين الملقب زين العابدين لم يكن مكثرا من رواية الحديث، مع معرفتهم بجلالته وأمانته وفضله، فلو كانت عنده تلك الأحاديث الكثيرة لرواها عنه أهل الحديث الذين أخذوا عنه العلم، كمحمد بن شهاب الزهري المدني، وعمرو بن دينار المكي، وطاووس اليماني، وهشام بن عروة بن الزبير المدني، وأبو حازم المدني، والقاضي يحيى بن سعيد الأنصاري المدني، وغيرهم، قال الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين، وما رأيت أحدا كان أفقه منه. وروى سفيان بن عيينة عن الزهري أنه قال: ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحدا كان أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث، وروى معمر عن الزهري أنه قال: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين، وقال قاضي المدينة يحيى بن سعيد الأنصاري: كان علي بن الحسين أفضل هاشمي، وقال زيد بن أسلم: ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين قط، وقال الإمام مالك بن أنس: لم يكن في أهل بيت رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين، وقال أبو بكر بن أبي شيبة: أصح الأسانيد كلها: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٠/ ٣٨٦).

ومن الأحاديث الموضوعة في مسند الإمام زيد بن علي هذا الحديث المذكور في كتاب النكاح باب فضل النكاح (ص: ٢٠٩) رقم (٤٢١): قال أبو خالد الواسطي: (حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن

علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نظر العبد إلى وجه زوجه ونظرت إليه نظر الله اليهما نظر رحمة، فإذا أخذ بكفها وأخذت بكفه تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما، فإذا تغشاها حفت بهما الملائكة من الأرض إلى عنان السماء، وكانت كل لذة وكل شهوة حسنات كأمثال الجبال، فإذا حملت كان لها أجر المصلي الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، فإذا وضعت لم تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)، هذا نص الحديث المكذوب الذي لا يشك مسلم عاقل أنه كلام سخيف، لم يقله رسول الله ﷺ، ولم يروه عنه علي بن أبي طالب، ولم يروه عن علي ابنه الحسين، ولا رواه عن الحسين ابنه علي زين العابدين، ولا رواه عن زين العابدين زيد، ولا رواه عن زيد غير راو واحد كذاب، هو أبو خالد الواسطي!

ومع عدم صحة نسبة الكتاب إلى زيد بن علي إلا أن فيه بعض الروايات التي خالفها الزيدية، ومن ذلك:

في مسند الإمام زيد بن علي في كتاب الصلاة باب استفتاح الصلاة (ص: ٨٥) رقم الحديث (٥٦) ما لفظه: (حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه كان إذا استفتح الصلاة قال: الله أكبر، وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يبتدئ ويقرأ).

وأول من ابتدع القول بأن الاستفتاح قبل التكبير هو القاسم الرَّسِّي كما في كتاب الجامع الكافي في فقه الزيدية للشريف العلوي (١/ ١٥٧).

وفي مسند الإمام زيد بن علي (ص: ١٠٣) رقم الحديث (١١١): (عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أنه كان يقول في دعاء القنوت: آمين).

وأنكر القاسم الرسي مشروعية قول آمين، وزعم أن كلمة آمين ليست من كلام العرب كما في الجامع الكافي في فقه الزيدية (١/ ١٦٧).

وفي مسند الإمام زيد بن علي في كتاب الصيام باب الإفطار (ص: ١٤٥) حديث رقم (٢٣٤): (عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: ثلاث من أخلاق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع الأكف على الأكف تحت السرة).

وخالف الزيديةَ الهادويةَ هذا الحديث المروي عن علي رضي الله عنه، وأخذوا بما قاله القاسم الرسي من وجوب تأخير الإفطار حتى تشتبك النجوم، وتابعه حفيده الهادي، وتابعهما الزيدية الهادوية، وتركوا السنة النبوية وما عليه علي بن أبي طالب وعلماء أهل البيت رضي الله عنهم!

وأمر ضم اليدين وإرسالهما في الصلاة سهل، فأهم شيء أن يحافظ المسلم على صلاته سواء ضم يديه أو أرسلهما، ومن ضم يديه أو أرسلهما فصلاته صحيحة، لكن بعض غلاة الزيدية يزعمون بطلان صلاة

من ضم يديه أو قال في الصلاة: آمين، ويزعمون بطلان صيام من أفطر بعد تحقق غروب الشمس إذا لم ينتظر ظهور النجوم، وخالفوا ما هو مذكور في كتاب مسند الإمام زيد بن علي!

ويوجد كتاب آخر ينسب إلى زيد بن علي، وهو تفسير غريب القرآن، تفرد بروايته أيضا أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الكذاب الذي تفرد برواية مسند زيد بن علي، وفي كتاب غريب القرآن المنسوب إلى زيد أقوال غريبة، وأخطاء في العقيدة شنيعة، موافقة لعقائد الشيعة والمعتزلة، مثل نفي رؤية المؤمنين لله سبحانه يوم القيامة، وتفسير العرش بالعز والسلطان إنكارا لكون الله تعالى مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ومثل تفسير قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [المائدة: ٦٧]: (هذه لعلي بن أبي طالب خاصة)، ومثل تفسير قوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٦] بأن جنب الله هو علي بن أبي طالب وولاة أهل بيته! وحاشا زيدا أن يقول هذا الكلام، لكن راوي الكتاب كذاب. ينظر: ((تفسير غريب القرآن المجيد)) المنسوب لزيد بن علي (ص: ٨٨، ١١٣، ١٣١، ١٥٠، ٢١٨، ٢٨٧).

من أخبار القاسم الرسي

القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالرسي؛ لكونه كان يسكن في جبال الرَّس شرق المدينة النبوية، ولد القاسم سنة ١٦٩ هـ، وهي السنة التي خرج فيها جماعة من أهل بيته على الخليفة العباسي موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور، ووقعت بسبب ذلك فتنة عظيمة في المدينة النبوية ومكة المكرمة، وانتهت بمعركة مشهورة تسمى وقعة فخ قرب مكة المكرمة، وقُتِل فيها كثير من أقارب القاسم الرسي، وسجن آخرون، وهرب بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المغرب، وإلى بلاد الجيل والديلم شمال إيران، فكان كثير من أهل البيت مطاردين بعد هذه الوقعة، وهذا من أسباب قلة شيوخ القاسم من أهل بيته ومن غيرهم، حتى أنه لم يأخذ العلم عن أبيه إبراهيم الملقب طباطبا الذي مات في سجن الخليفة العباسي هارون الرشيد بن المهدي؛ لأنه ممن قاتل العباسيين في وقعة فخ، وكان لإبراهيم أبناء أشهرهم اثنان: القاسم الرسي، ومُحَّد، وقد خرج مُحَّد بن إبراهيم في العراق على المأمون العباسي بن هارون الرشيد، وكان أخوه القاسم من دعاته في مصر، ويقال: إن القاسم دعا إلى نفسه بالإمامة في مصر بعد موت أخيه مُحَّد بن إبراهيم سنة ١٩٩ هـ، ولم يتم له الأمر، وبقي مستترا، ثم بايعه بالخلافة بعض الشيعة من أهل البيت وغيرهم في الكوفة سرا سنة ٢٢٠ هـ، وممن بايعه أحمد بن عيسى بن زيد بن علي وهو متوار من العباسيين، وبايعه كثير من المعتزلة الذين كانوا يعظمونه لموافقته لهم في مذهب الاعتزال، ولفضله عندهم، وشرف نسبه.

وقد تنقل القاسم متخفيا في كثير من البلدان كالعراق والبحرين ومصر حتى وصل إلى أقصى المغرب، ثم رجع إلى الحجاز، ولم يجد فرصة مناسبة لإعلان ثورته على العباسيين، فسكن مع أهله في بعض الجبال والأودية القريبة من المدينة النبوية بعيدا عن الناس والعلماء حتى توفي، وقد ألف كتبا تنضح بالضلال والبدع، وتأثر بها من جاء بعده لا سيما حفيده الهادي كما سيأتي.

كان القاسم الرسي شيعيا غاليا، يرى أن علي بن أبي طالب هو الوصي، وأن من سبقه من الخلفاء الراشدين ليسوا أئمة، ولم تكن تجب طاعتهم، وكان يرى أن عليا له علم بالحوادث التي ستكون، وأن النبي عليه الصلاة والسلام خصه من العلم المكنون بألف باب، يفتح كل باب منها ألف باب، فكان يعلم علم المنايا والقضايا، والحكمة والوصايا، ويعلم طرق السماء!

وكان القاسم الرسي ممن خاض في علم الكلام على طريقة المعتزلة، فهو ينكر استواء الله على عرشه كما يليق بجلاله، ويؤول صفات الله سبحانه، وينكر رؤية الله سبحانه، ويقول صراحة بخلق القرآن، وخالف أهل البيت في كثير من المسائل، حتى أنه زعم أن أخاه مُحَّد بن إبراهيم كان يقول بشيء من التشبيه.

وكان القاسم شاعرا بليغا، وله مؤلفات ورسائل كثيرة، بعضها فيه وصايا وحِكَم ومواعظ وحث على الزهد في الدنيا والعزلة عن الناس، وكان يدعو في كتبه إلى البدع والفتن، ويحث أتباعه على الخروج على

ولاة الأمر، ويبين أنه لا تجب طاعتهم، ويقرر في كتبه مذهب الشيعة والمعتزلة، ويفسر القرآن الكريم برأيه، ويشكك في الأحاديث الصحيحة بجهله، ويبتدع بعض الأحكام الفقهية بهواه، وسيأتي ذكر بعض الأمثلة من كتبه.

وكان القاسم فقيها يعرف بعض مذاهب الفقهاء كمذهب أبي حنيفة ومالك، وهو يميل كثيرا في الفقه إلى مذهب أبي حنيفة، مع مخالفته له ولغيره من العلماء في كثير من المسائل الاعتقادية والفقهية، وهو يعتبر من أقدم فقهاء الزيدية، وأعظمهم شهرة، ويلقبه الزيدية نجم آل الرسول، وكان بعض الزيدية ينتسبون إليه، وأول من نعلمه نسب الزيدية إلى القاسمية ولده مُحَّد بن القاسم (ت ٢٧٩ هـ)، وقد خالف القاسم علماء الأمة وغالب علماء آل البيت في عدة مسائل فقهية، كالقول باستفتاح الصلاة قبل التكبير، وإنكار قول: آمين، وتخيير المصلي بين الذكر بين السجدتين وتركه، وتأخير الإفطار إلى ظهور النجوم.

وكان القاسم يشكك في السنة النبوية التي دونها أهل الحديث، وكان جاهلا بالسنة النبوية لا يعلم صحيحها من ضعيفها، ويطعن في كثير من الأحاديث الصحيحة المشهورة والمتواترة، ويذكر في كتبه كثيرا من الأحاديث الموضوعة مستدلا بها، وكثيرا ما يقول في كتبه: أجمع أهل البيت، لأشياء هم مختلفون فيها، كقوله: أجمع آل الرسول على ترك المسح على الخفين، وأن أهل البيت مجمعون على أن المسح على الخفين فاسد لا يجوز، مع أنه ثبت عن علي بن أبي طالب المسح على الخفين، وروى ذلك عن النبي ﷺ! ومن ذلك أنه ذكر أنه رأى مشايخ آل الرسول يسبحون في الركعتين الأخيرتين، ولا يقرأون فيهما سورة الفاتحة، وكان القاسم لا يرى وجوب صلاة الجمعة إلا إذا كان الإمام عادلا من أهل البيت، وكان يوجب الخروج على أي إمام ليس من ذرية الحسن والحسين، وكان يحرص على مخالفة علماء الأمة؛ لأنه يراهم جميعا في ضلالة، مع أنه كان معاصرا لكبار علماء الأمة كالإمام الشافعي والمحدث الكبير عبد الرزاق الصنعاني والإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري.

وأوجب القاسم الهجرة من بلدان المسلمين التي فيها علماؤهم، واعتزلهم هو وأهل بيته في بعض الجبال والأودية بقرب المدينة النبوية، وحذر أولاده وأتباعه من سكنى مكة والمدينة والعراق لضلال أهلها كما زعم ، وكان لا يجوز الصلاة خلف المخالفين لعقيدته الشيعية المعتزلية، حتى أنه أعرض عن السنة النبوية وما عليه علماء الأمة في تسبيح الصلاة، فجعل صيغة تسبيح الركوع: سبحان الله العظيم وبحمده، وجعل صيغة تسبيح السجود: سبحان الله الأعلى وبحمده، ونهى أن يقول المصلي: سبحان ربي العظيم وبحمده، وسبحان ربي الأعلى وبحمده، وزعم أن ذلك من اختراع عمر بن الخطاب ﷺ، وأنكر صلاة التراويح وعدها بدعة.

وكان القاسم يقول أشياء برأيه لا دليل عليها، كجعله الاستنجاء من أعضاء الوضوء، وإيجابه الاستنجاء بالماء من الغائط، وعدم إجزاء الاستجمار بالأحجار، ومنعه من الوضوء قبل دخول وقت الصلاة، وإيجابه على من سمع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن فإذا قال: حي على الصلاة قال: سبحانك

اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك! وإذا قال في الإقامة: قد قامت الصلاة دعا الله وصلى على النبي وعلى أهل بيته، واستحب برأيه أن يقول المتوضئ في أول وضوئه: باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، واستحب أن يقول المصلي قبل أن يدخل في الصلاة قوله سبحانه: {وقُلِ الحْمدُ لله الَّذي لَمْ يتَّخذْ ولَدًا ولَمْ يكُن لَه شَرِيكٌ في الْمُلْك ولَمْ يكُن لَه وليٌّ منَ الذُّلِّ وكَبِّره تَكْبِيرا} [الإسراء: ١١١]، وذهب إلى أنه يجوز أن يقرأ المصلي ما تيسر من القرآن ولو غير الفاتحة، إلا أنه يختار قراءة الفاتحة في الركعتين الأوليين من غير إيجاب، وكان يرى أنها أول ما أنزل الله من القرآن وليس سورة اقرأ كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي لا يصدّق به! وذهب إلى أن القنوت لا يكون إلا بدعاء من القرآن، ولا يدعو المصلي بغير ما في القرآن، واستحب الدعاء الجماعي بعد صلاة الجمعة، وذهب إلى أن من نسي في صلاته ركعة أو زاد ركعة ناسيا فعليه إعادة الصلاة، ولا يسجد لذلك سجود السهو كما ثبت ذلك في السنة النبوية التي يشك فيها.

وكان القاسم من غلاة الشيعة الزيدية، فعنده غلو مفرط في آل البيت، حتى أنه كان يحمل قوله تعالى: {فَاسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعلَمُونَ} [النحل: ٤٣] على علماء أهل البيت دون غيرهم من علماء الأمة!

وكان القاسم يفسر القرآن برأيه، وله أقوال غريبة جدا في التفسير تخالف جميع المفسرين، مثل قوله: إن الأعمى المذكور في سورة عبس هو أعمى القلب لا البصر، وليس هو ابن أم مكتوم كما قال ذلك المفسرون الذين لا يعترف بعلمهم، ومثل تفسيره {والنَّازعَات غَرْقًا} [النازعات: ١] بأنهن السحاب، والمشهور عند المفسرين أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار، ومثل إنكاره اللوح المحفوظ، وفسره بعلم الله سبحانه، وأنكر القاسم أن يكون هناك لوح وقلم كما ثبت في الأدلة المتعددة.

وكان القاسم منعزلا مع أهل بيته في بادية في منطقة الرَّس غرب المدينة النبوية قرب ميقات ذي الحليفة، ثم انتقل إلى جبل الأشعر من جبال جهينة، ثم انتقل إلى جبل في وادي مزينة يسمى فرع المسوَر حتى توفي فيه كما ذكر ذلك ابنه مُحَّد بن القاسم، وكانت وفاة القاسم سنة ٢٤٦ هـ، وعمره ٧٧ سنة.

ينظر: مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي (١/ ٤٧٩، ٥١٣ - ٥٩٢، ٦٥٥- ٦٨٥) و (٢/ ٣٨، ١٢١، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٩، ١٨٥، ١٩٧ — ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٣ - ٢٣٦، ٢٥١، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٦٤، ٣٧٣، ٥٢٥، ٥٣٩، ٥٦٩، ٦٠٠، ٦١٥ — ٦١٨، ٦٢٨)، فقه الإمام القاسم الرسي (١/ ١١٠، ١١٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٩٣، ٢٠١، ٢١٠، ٢١١، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٩) و (٢/ ٥٤- ٦٠، ٦٣، ٧٠)، أمالي الإمام أحمد بن عيسى (٢/ ٤٠٦، ٤٠٨)، مجموع كتب ورسائل مُحَّد بن القاسم (ص: ١٦، ٦٧، ١٠٩، ٣٤٤، ٣٧٠ — ٣٧٩، ٣٩١ - ٣٩٤)، مقاتل الطالبيين للأصفهاني (ص: ٤٤٩)، تتمة المصابيح للآملي (ص: ٥٥٥ - ٥٦٦)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للهاروني الحسني

(ص: ٧٥ - ٨٦)، الجامع الكافي في فقه الزيدية للعلوي (١/ ١٥٧، ١٦٧، ١٧٧، ١٩١، ٤٢٠، ٤٢٩)، عيون المسائل للجشمي (ص: ٧٩، ١٠٢)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية لحميد المحلي (٢/ ١ - ٢٤)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير (٢/ ١٠٥) و (٣/ ٣١، ٣٢، ٣٤)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٧١، ١٧٢)، مقدمة سعود الخلف لكتاب الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (١/ ٧٣)، جناية المعتزلة على العقل والشرع لخالد علال (ص: ١٢٩، ١٣٣)، مقدمة عبد الله العزي الزيدي لكتاب فقه الإمام القاسم الرسي (١/ ٥٠، ٧٥ - ٨٤).

من أخبار الهادي يحيى بن الحسين

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالإمام الهادي إلى الحق، ولد سنة ٢٤٥ هـ، ونشأ في منطقة الرس بعيدا عن علماء الأمة، واقتصر على أخذ العلم عن قليل من المشايخ كأبيه وعمَّيه مُحَّد والحسن ابني القاسم الرسي، وكان يحيى بن الحسين من علماء المعتزلة، وقد زعم عبد الكريم جدبان في مقدمة تحقيقه لكتاب تفسير الإمام الهادي أن أبا القاسم الكعبي المعتزلي المشهور من مشايخ الهادي، وهذا خطأ قطعا؛ لأن الكعبي ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفي سنة ٣١٩ هـ، والهادي دخل اليمن مستقرا فيها سنة ٢٨٣ هـ وسن الكعبي حينها عشر سنوات، واستمر الهادي في اليمن إلى أن توفي سنة ٢٩٨ هـ وسن الكعبي حينها خمس وعشرون سنة، فلا يمكن أن يكون الكعبي البلخي الذي سكن بغداد من شيوخ الهادي، وما أكثر الأخطاء التاريخية التي يقع فيها محققو الزيدية ولا ينتبهون لها! وإنما أخذ الهادي الاعتزال من كتب جده القاسم الرسي، وأخذ الهادي أيضا الاعتزال مباشرة عن عمه مُحَّد بن القاسم الرسي (ت ٢٧٩ هـ)، الذي كان معتزليا كما هو ظاهر في مجموع كتبه ورسائله، ينظر مثلا: مجموع كتب ورسائل مُحَّد بن القاسم (ص: ٥ — ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ١٠٤)، وكان مُحَّد بن القاسم عم الهادي يجتهد في نصرة مذهب المعتزلة والدعوة إليه كأبيه القاسم الرسي، المعروف في كتبه بنصرة مذهب المعتزلة، فقد كان يرى أن غالب ما ذهب إليه المعتزلة هو الحق، وأنه مذهب أهل البيت.

وكان مُحَّد بن القاسم أشهر شيوخ الهادي معتزلا عن الناس في البوادي مع أبيه القاسم، وكان سيئ الظن بأهل العلم كأبيه القاسم الرسي الذي أخذ عنه مذهب الشيعة والمعتزلة، وتأمل نصيحة مُحَّد بن القاسم لأولاده وأولاد أخيه وأتباعهم حيث قال لهم كما في مجموع كتب ورسائل مُحَّد بن القاسم (ص: ٣٩٣): "واعلموا يا بني أنكم إن لم تعتزلوا المدن في هذا الزمان والقرى إلا لغلبة عداوتكم وعداوة آبائكم على سكان المدن، وما هم عليه جميعا من مخالفتكم ومخالفة أسلافكم في الرأي والتدبير، ولا أعلم في أهل المدن كلهم أشد لكم بغضا ومقتا وعداوة من أهل المدينة ومكة، ففيهم أصل عداوتكم وبغضائكم، وأهلها الذين علّموا أهل الآفاق التدين بخلاف دينكم وآرائكم!"، هكذا يقول مُحَّد بن القاسم (١٩٨ - ٢٧٩ هـ) الذي كان في عصره في المدينة ومكة كبار القراء والمحدثين، والفقهاء والمفسرين، أمثال المقرئ قالون المدني (ت ٢٢٠ هـ) الذي أقرأ الناس قراءة نافع، والمقرئان المكيان المشهوران البزي (ت ٢٥٠ هـ) وقنبل (ت ٢٩١ هـ) اللذان أقرأا الناس قراءة عبد الله بن كثير المكي، وكان في المدينة أصحاب الإمام مالك بن أنس فقيه أهل المدينة، وكان في مكة أصحاب المحدث المشهور سفيان بن عيينة وبعض أصحاب الإمام الشافعي، وكان في عصر مُحَّد بن القاسم الرسي كبار علماء الأمة وأشهر محدثيها كعبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ) وأبي عبيدة القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ هـ) ويحيى بن معين (ت ٢٣٣

هـ) وعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) وأبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) وقتيبة بن سعيد المحدّث المشهور شيخ أصحاب الكتب الستة (ت ٢٤٠ هـ) وأحمد بن حنبل (سنة ٢٤١ هـ) ومُحَمَّد بن إسماعَيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) وغيرهم كثير، ممن لم يستفد من علمهم القاسم الرسي، ولا أبناؤه، ولا حفيده يحيى بن الحسين، واكتفوا في عزلتهم بمذهب المعتزلة والتشيع، واتبعوا أهواءهم وآراءهم، فضلوا وهم يحسبون أنهم يتبعون أهل البيت، وهم مخالفون في كثير من أمرهم للقرآن الكريم، وللسنة النبوية، وللصحابة السابقين، ولعلماء أهل البيت الصالحين، ولعلماء الأمة الراسخين، والله المستعان، وينظر بيان ذلك في رسالتي المختصرة المسماة: مخالفات الشيعة الزيدية للإمام علي ﷺ.

والهادي هو أول من دعا أهل اليمن إلى مذهب الشيعة الزيدية الغلاة، وبسببه دخل التشيع الغالي إلى أهل اليمن، وحين دخل اليمن دعا الناس إلى بيعته؛ لأنه كجده القاسم لا يرى طاعة أي ولي أمر ليس من ذرية الحسن والحسين، فحارب الهادي ولاة العباسيين، وحارب أيضا القرامطة حين ظهروا في بلاد اليمن، وملك الهادي صنعاء في حياته ثم اضطر للخروج منها، وامتد ملكه إلى نجران، واستمر ملكه على صعدة وما حولها منذ دخل اليمن سنة ٢٨٣ هـ إلى أن توفي في صعدة سنة ٢٩٨ هـ، وعمره ٥٣ سنة، وهو إمام الزيدية في اليمن، وكثير من أئمة اليمن من ذريته، وله عدة كتب، وزيدية اليمن ينتسبون إليه فيقال عنهم: الهادوية.

ينظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للهاروني الحسني (ص: ٨٦ - ١٠٠)، تتمة المصابيح للآملي (ص: ٥٨٢)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ٤٣، ٤٤)، الحور العين لنشوان الحميري (ص: ١٩٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي (٢/ ٢٠٥) غربال الزمان في وفيات الأعيان للحرضي (١/ ٢٣٦ - ٢٣٨)، تاريخ اليمن للواسعي (ص: ٢١)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤١)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٣/ ١٩١)، ومقدمة سعود الخلف لكتاب الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (١/ ٧٣، ٧٤).

وكان الهادي يعتقد أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الوصي، ولا يقر لمن قبله من الخلفاء الراشدين الثلاثة بالخلافة والإمامة، بل يطعن فيهم، وادعى الهادي أنه يقول بالترضي عن الصحابة إلا عن الذين يصفهم بالنفاق، من الذين نقضوا العهد وتجرأوا على أهل بيته بزعمه، والملاحظ في كتب الهادي أنه يذكر أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأم المؤمنين عائشة ﷺ ذكرا مجردا من غير أن يترضى عنهم، وحين يذكر جده القاسم الرسي أو بعض أهل البيت يقول عنهم: صلوات الله عليه، وفي كتب الهادي نجد الناسخ لكتبه يقول عن الهادي يحيى بن الحسين: صلوات الله عليه أو عليه السلام! ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٣٠) و (٢/ ٢١٨، ٢١٩)، مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٩، ٥٣٩، ٥٤٥، ٦٢٣)، وكذلك نجد في كتب عمه مُحَمَّد بن القاسم عدم الحرص على الترضي عن الصحابة حين يذكر أحدهم، ينظر

مثلا: مجموع كتب ورسائل مُحَمَّد بن القاسم (ص: ١٦٦ – ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ٣٦٠، ٣٦٣)، وفي كتب جده القاسم الرسي كبيرهم الذي علمهم الغلو في التشيع والاعتزال، والتنطع في الفقه والابتداع، لا تكاد تجده يذكر أحدا من الصحابة، وإن ذكره لم يترض عنه، والله المستعان. ينظر مثلا: فقه الإمام القاسم الرسي (١/ ١٨١، ١٩٦، ٢٠١، ٢٣٢، ٤٣٨).

وكان الهادي كجده القاسم الرسي يؤول صفات الله سبحانه على طريقة المعتزلة، ولا يؤمن بأن الله مستو على عرشه كما يليق بجلاله، بل ذكر الهادي أن عرش الله سبحانه هو الملك، وذكر أن معنى استواء الله على عرشه أنه ملَكَ خلْقَه وقَهرهم! وينكر الهادي وجود كرسي مخلوق وسع السموات والأرض، بل هو عنده مثل ضربه الله لعباده، ويجعل الكرسي نفس العرش، ويؤول معنى اسم الله السميع بأن معناه العليم أو مجيب الداعين، وأن معنى البصير العليم كما يقول المعتزلة، وينكر الهادي رؤية المؤمنين لربهم كما أخبرنا الله بذلك في كتابه، وكما صح عن النبي ﷺ في الأحاديث المتواترة، ويحكم الهادي على أصحاب المعاصي من الموحدين بأنهم مخلدون في النار، لا يخرجون منها أبدا كالكفار، ويقول صراحة بالمنزلة بين المنزلتين كالمعتزلة، فلا يسمي المسلم العاصي كافرا ولا مؤمنا، بل يقول: هو في منزلة بين المنزلتين، مع أن الأدلة دلت على أن صاحب الكبيرة فاسق ضعيف الإيمان، وهو تحت مشيئة الله إن لم يتب من معصيته، وكان الهادي يصرح بأن القرآن الكريم مخلوق كما هو قول المعتزلة الذين ينكرون أن الله يتكلم بكلام يليق بجلاله، ويصرح بأن الله لم يخلق أفعال العباد، مع أن الأدلة دلت على أن الله سبحانه خلق العباد وأفعالهم، وخلق كل شيء من الخير والشر، وأمرنا بالاستعاذة من شر ما خلق.

فالهادي ممن خاض في علم الكلام على طريقة المعتزلة، وهو في كتبه يجتهد في الدعوة إلى عقائد المعتزلة بالطرق الكلامية الفلسفية، وبالنصوص المتشابهة، وبالحجج العقلية المتكلفة، ويظهر ذلك جليا في كثير من كتبه ورسائله لا سيما رسالته في الرد على الحسن بن مُحَمَّد بن الحنفية، ففيها الخوض في أكثر من أربعين مسألة غالبها من فضول العلم، ومن التنطع والتكلف.

والهادي لا ينسب نفسه إلى مذهب المعتزلة، بل يرى أن عقائد المعتزلة التي يوافقهم عليها هي نفس عقيدة أهل البيت، وأنه يجب التمسك بعقيدة أهل البيت التي بينها في كتبه، وهي في كثير منها نفس عقائد المعتزلة، وهو يخالف المعتزلة في بعض المسائل، مثل قولهم بأن الإمامة تصلح في كل مسلم بايعه الناس، وإن كان من غير أهل البيت، ويقرر الهادي في كتبه أن الإمامة لا تكون إلا في نسل الحسن والحسين ممن شهر سيفه، ودعا إلى نفسه، وهو يرد على الرافضة الذين يجعلون الأئمة اثني عشر إماما، منهم مُحَمَّد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم ومن بعدهم ممن لم يخرج على الحكام الذين كانوا في زمانهم.

ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٩ – ٥٤، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٩، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١١٢ – ١١٤، ١٤١، ١٤٣ - ١٤٨، ١٥٢ – ١٦١، ١٦٨، ١٧١ – ١٧٩، ١٨٩، ١٩١ –

١٩٥، ٢٠٧، ٢١٠ – ٢١٧، ٢٤٠ – ٢٥٩، ٢٦٧ – ٤٢١، ٤٣٤، ٤٣٦ – ٤٣٨، ٤٥٧، ٤٨٣ – ٤٨٥، ٤٨٧ – ٥٠٢، ٥٣٧، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٨)، تفسير الإمام الهادي (١/ ٩، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٣٩، ٤٤٩) و (٢/ ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٨٤ – ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٧١)، سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي بتحقيق الدكتور سهيل زكار (ص: ٣٥ - ٣٧)، عيون المسائل للجشمي (ص: ٧٩، ١٠٢).

والهادي من غلاة الشيعة الزيدية، فعنده غلو مفرط في آل البيت كجده القاسم الرسي وعمه مُحَمَّد بن القاسم، وكان يحمل قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣] على علماء أهل البيت دون غيرهم من علماء الأمة كما سبقه إِلَى هَذَا التفسير العجيب جده القاسم!

ينظر: الأحكام للهادي يحيى بن الحسين (١/ ٥، ٣٩٤). وينظر أيضا: مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي (٢/ ١٨٥)، مجموع كتب ورسائل مُحَمَّد بن القاسم (ص: ٧٢).

وكان الهادي يرى أن قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} [فاطر: ٣٢] في أهلَ البيت دون غَيرهم مَن المَسلمين مَنَ هذَه الأمة! ينظرَ: تفسَير الإمامَ الهادَي (١/ ١٢٢، ٤٠٧).

وقال الهادي عن فتوح المسلمين في بلاد الشام: "افتتحوها من بعد رسول الله ﷺ لبنيه!". ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٦٠).

وكان الهادي يفسر قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩] بأن المراد بأولي الأمر أهل البيتَ دون غيرهَم من حكاَم المسلمين. ينظرَ: تفسَيرَ الإمام الهادي (١/ ١٢٥).

وكان الهادي يرى أن معنى قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} [آل عمران: ٢٦] أي: يؤتي الملكَ من يشاءَ من الأنبيَاء ثَم الأئمة من بعدهم، والذين يشاءَ أن ينزعه منهم هم أعداؤه جبابرة الأرض. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٦٣).

والهادي ليس من الراسخين في العلم، وقد أخطأ أخطاء شنيعة جدا في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم، وخالف في كثير منها إجماع المفسرين من الأولين والآخرين، وله جرأة عظيمة على تأويل الآيات على غير ظاهرها، كما فعل في تأويل قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: ٤٤] حيث أنكر أن تكون الأشياءَ تَسبح اللهَ حَقيقة كَما أخبرَ الله فَي كتابه، وأوَّل ذلكَ بأنه ما من شيء إلا وفيه من أثر الصنعة والتدبير والتقدير ما يدل على الله، ويوجب على من عرف ذلك وتفكر فيه تسبيح الله والإقرار بوحدانيته، ومثل ذلك تفسيره قوله تعالى: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} [الرحمن: ٦] بأن المراد سجود الإنسان الذي يتفكر في النجوم والأشجار! ينظر: مجموع

رسائل الهادي (ص: ٥٩٠ - ٥٩٣)، تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٩١ - ٢٩٥) و (٢/ ١٢٧، ١٣٧، ١٨٣).

ومن ذلك أنه أنكر أن يكون الله يوم القيامة يدعو الكافرين إلى السجود فلا يستطيعون السجود، كما هو صريح قوله سبحانه: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [القلم: ٤٢]، وادعى أن المعنى: يدعون إلى إثبات حجة ظاهرةً على أنهم كانوا من أهل السجود والإيمان، ورد على المفسرين الذين فسروها بأن الله يأمر الناس يوم القيامة بالسجود، وقد جاءت السنة الصحيحة بما يوافق نص الآية الكريمة، ولكن الهادي يجهل أنه يجهل، ويظن أنه يهدي الناس للتي هي أقوم! ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٢٦٩ - ٢٧٢).

ومن ذلك أنه في تفسير قوله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: ٣٠] أنكر أن يكون الله يخاطب جهنم، وأنها ترد عليه بقولها: هل من مزيدَ؟ وذكر أن الخَطابَ لخزنة جهنم لا لجهنم، وأن الذي يقول: هل من مزيد؟ هم خزنة جهنم لا جهنم! وجهل أن الله قادر على أن ينطق جهنم، كما قال سبحانه: {الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [فصلت: ٢١]. ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٨١، ٨٢).

ومن ذلك أنه كالمعتزلة أنكر أن يكون الله كلم موسى عليه الصلاة والسلام حقيقة كما أخبر في كتابه، وفسر قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤] بأن الله خلق كلاما أسمعه موسى، ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠).

ومن ذلك أنه أنكر أن يكون موسى طلب من الله أن يريه نفسه، فقال في تفسير قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [الأعراف: ١٤٣]: "لم يرد موسى عليه السلام ما يتوهم الجاهلون من أن يكون سألَ أن يرى ما لا يرى، وموسى عليه السلام أعرف بالله من أن يجعله محدودا، وإنما المعنى: أرني آية من كبار آياتك، أنظر بها إلى عجائب قدرتك، فأوحى الله إليه إنك {لَنْ تَرَانِي} أي: لن ترى مني تلك الآية؛ لضعف بنيتك عما طلبت من عظيم آياتي". تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

ومن غريب ما فسر به الهادي القرآن أنه أنكر النفخ في الصور، وذكر أن الصور جمع صورة، ونفخ الله فيها النفخة الأولى بمعنى إفنائها، والنفخة الثانية في الصور والأبدان البالية لحياتها. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٧٢)، تفسير الإمام الهادي (٢/ ٤٣٢).

وفسر الهادي الناقور المذكور في قوله تعالى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} [المدثر: ٨، ٩] بأنه علامة يجعلها الله يوم القيامة أو نورَ يظهر أو أصواتَ منَ الملائكة، وليسَ هو النفخ في الصور كما قال المفسرون. ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٣٦٠، ٣٦١).

ومن عجائب تفسيره أنه فسر قوله تعالى: {وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ} [الأعراف: ٤٦] بأنهم الملائكة الحفظة، مع أن نص الآية أنهم رجال، وَاللهُ المستعانَ! ينظر: مَجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٠)، تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٠١).

ومن ذلك أن الهادي فسر قوله تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: ١٧] أن العرش هو ملك الله، وأن الملك ما خلق الله في الآخرة والأولى، ومعنى ثمانية: لا يَخلو أن يكون ثمانية أصناف من الملائكة أو ثمانية آلاف، وحملها للعرش هو قيامها فيه ونهوضها، وإنفاذ أمر ربها، وإيصال الثواب للمثابين، والعقاب إلى المعاقبين، وفسر فوقهم بأن المعنى منهم؛ لأنه ينكر أن لله عرشا مخلوقا، وأن الله استوى عليه، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٢، ٦٠٣)، تفسير الإمام الهادي (٢/ ٢٨٤ - ٢٨٦)، وقد أشار السيد العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير رحمه الله إلى خطأ الهادي في تفسير العرش والكرسي بالملك من غير أن يسميه في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٨/ ٣٣٤).

ومن عجائب تفسير الهادي وتناقضه أنه ذكر أن الكرسي هو العرش، وأن معناهما واحد، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٥٧).

وقال الهادي في بعض رسائله ما نصه: "إن العرش هو الله، وإن الوجه هو الله، وإن الكرسي هو الله"! مجموع رسائل الهادي (ص: ٢١٥)، وهذا من أعجب العجب الذي لا يكاد يصدق أن يقوله أحد من العالمين!

ومن أخطاء الهادي في تفسير القرآن أنه نفى أن يكون الله جعل على قلوب الكافرين أكنة، وفسر قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} [الكهف: ٥٧] بالاستفهام للنفي لينصر قولَ المعتزلة، فقال: "يريَد سَبحانه: أإنا جعلنا علىَ قلوبهم أكنة كما قالوا، وفي آذانهم وقرا كما ذكروا؟!" تفسير الإمام الهادي (١/ ٣٠١).

ومن عجائب الهادي في التفسير قوله: "إنما عوقب آدم صلى الله عليه في استعجاله في أكل الشجرة، فالله لما نهاه عن أكل الشجرة وهي البر، وأمره بأكل الشعير، فكان يأكل من شجرة الشعير وهي ورق لم تحمل ثمرا، فلما أن صار فيها الحب أشكل عليه أمرهما، فلم يدر أيهما نهي عنها" تفسير الهادي (١/ ١٤١). ولا نعلم أحدا قال بهذا القول قبله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن ذلك أن الهادي أنكر أن يكون آدم وحواء انكشفت سؤاتهما بعد أكلهما من الشجرة، وأوَّل ذلك بأن المراد بدت لهما سوء فعلهما، مع أن الآية تنص على أنهما كشفت سؤاتهما وأنهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، قال تعالى: {فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} [الأعراف: ٢٢]. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٤٣).

وقال الهادي في تفسير قوله تعالى: {يابني آدم لا يفتننَّكم الشَّيطان كما أَخرج أَبويكُم من الجَنَّة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما} [الأعراف: ٢٧]: "الذي بلغنا عن نبينا مُحَمَّد ﷺ أنَ لباسهمَا هو لباس التقوَى والإيمَانَ، لا ما يقوَل الجاهلون إنه لباس ثياب" تفسير الإمام الهادي (١/ ١٤٣)، ولا ندري من أبلغه هذا الكذب عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد يكون هو الذي افترى هذا الحديث المكذوب، والله أعلم!

ومن العجائب التي لا يكاد يصدق أحد أن الهادي قال ذلك إلا بعد أن يرجع إلى تفسيره، أنه فسر قوله تعالى: {إنَّ ربَّك يعلَم أَنَّك تقوم أَدنى من ثُلثي اللَّيل ونصفه وثُلثه وطَائفة من الَّذين معك والله يقدِّر اللَّيل والنَّهار علم أَنْ لن تُحصوه فتاب عليكُم فاقرءوا ما تيسَّر من القُرآن} [المزمل: ٢٠] بأن المراد صلاة العشاء، وليس المراد صلاة قيام الليل، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠١، ٦٠٢)، تفسير الإمام الهادي (٢/ ٣٤٥، ٣٥٢ - ٣٥٤).

وقال الهادي منكرا صلاة التراويح: "لم يبلغنا أنه ﷺ صلى بالناس تراويحا ليلة ولا ليلتين، ولا ساعة ولا ساعتين، ولم يروه أحد من علمائنا، ولم يؤثره عن النبي أحد من آبائنا" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠١، ٦٠٢)، هكذا قال الهادي، مع أن صلاة التراويح مذكورة في مسند الإمام زيد بن علي، وهو من أشهر الكتب عند الزيدية، ففي مسند الإمام زيد كتاب الصلاة باب القيام في شهر رمضان رقم (١٥٥) ما نصه: (حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أنه أمر الذي يصلي بالناس صلاة القيام في شهر رمضان أن يصلي بهم عشرين).

وغرائب الهادي في الفقه كثيرة، وقد خالف الإجماع في عدة مسائل باعتراف بعض علماء أهل البيت، قال السيد مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٤): "قال المؤيد بالله عليه السلام في غير مسألة: وأخاف أن يكون قول يحيى في هذه المسألة مخالفا للإجماع".

وأكثر ما يعتمد الهادي في كتبه على رأيه، وعنده جرأة عجيبة في القول في الدين برأيه، ومن ذلك ما ورد في سيرته أنه صلى كسوف الشمس فقرأ سرا، فأخبر من سأله أنه قرأ سورة الفاتحة والمعوذات خمس مرات، وقرأ سورا أخرى طويلة فرقها في الركعات، وقرأ بين السجدتين ودعا، ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ١١٨)، وتكرار قراءة السور في الركعة غير ثابت في السنة النبوية، وكذلك قراءة القرآن بين السجدتين غير مشروعة، وقد جاء في مسند الإمام زيد بن علي أن علي بن أبي طالب ﷺ كان يجهر في صلاة الكسوف، وأنه صلى ركعتين في كل ركعة خمس ركوعات. ينظر: مسند الإمام زيد بن علي باب صلاة الكسوف رقم (١٣٨)، فالهادي وافق علي بن أبي طالب في بعض صلاة الكسوف، وخالفه في بعضها، بل وخالف جميع العلماء في القراءة بين السجدتين، فلا نعلم أحدا من العلماء قال بمشروعية ذلك!

ومن قول الهادي في الدين بالرأي مما خالف فيه جميع علماء الأمة أنه ألزم أهل الذمة أن يخرجوا من الزروع والثمار من الأراضي التي اشتروها من المسلمين التسع أو نصف التسع بحسب مشقة السقي وعدم مشقته، وكتب بينه وبينهم صلحا يلزمهم بذلك، من غير الجزية الواجبة عليهم شرعا. ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٧٢ - ٧٨).

ومن ذلك أنه حين أمر برجم زانية شهد عليها أربعة شهود بالزنا، أمر أن يرجمها كل إنسان بأربعة أحجار، واستحب برأيه أن يقال حين رجمها: باسم الله، وبالله، والحمد لله، رضاء بقضاء الله، وتسليما لأمر الله، وإنفاذا لحكم الله، ثم أمر بجر جثتها ورميها في حفرة بلا كفن ولا صلاة عليها. ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ٣٣٨ - ٣٤٠). وهذا التحديد بأربعة أحجار، وتشريع هذا الدعاء عند الرجم، وترك الصلاة على المرجوم؛ لا دليل عليه، ولم يقل به أحد من العلماء قبل الهادي!

ومن ذلك أن الهادي سئل عن كيفية وصول الوحي إلى النبي عليه الصلاة والسلام فذكر أن النبي يأخذه من جبريل، وجبريل يأخذه من ملَك فوقه، والملَك الذي فوق جبريل يأخذه من ملَك آخر فوقه، ويلهم الله الوحي الملك الأخير إلهاما كما ألهم الله النحل، وهذا قول غريب لم يسبقه إليه أحد فيما نعلم، والأعجب من ذلك أنه نسب هذا القول إلى حديث عن النبي ﷺ! وهذا كذب على النبي عليه الصلاة والسلام. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٦٦، ٥٦٧). ومعلوم في القرآن الكريم وفي السنة الصحيحة أن جبريل هو الذي كان ينزل الوحي عن النبي ﷺ مباشرة من عند الله سبحانه، كما قال سبحانه: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤]، وينظرَ أول صحيحَ البخاري بَاب كيف كانَ بدءَ الوحيَ إلى رسوَل الله ﷺ؟.

ومن عجائب الهادي في الفقه التي خالف فيها السنة النبوية، وخالف علماء أهل البيت وغيرهم من علماء الأمة أنه قال: "رفع اليدين في التكبير في الصلاة لا يجيزه علماء آل الرسول ﷺ، وقد قيل: إن رفع اليدين فعل جاهلي كانت قريش تفعله لآلهتها وأصنامها عند وقوفها تجاهها" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٠، ٦٠١) باختصار.

وما نسبه الهادي إلى جميع آل الرسول أنهم لا يرفعون أيديهم في التكبير كذب صريح عليهم، فقد ثبت عن بعض علماء الآل قبل الهادي أنهم كانوا يرفعون أيديهم في الصلاة، وبعضهم جوّز الرفع وتركه، وقد ثبت حديث الرفع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال الإمام البخاري رحمه الله في أول حديث في كتابه رفع اليدين في الصلاة: "أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه إذا كبر للصلاة حذو منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وإذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك". وفي كتاب الجامع

الكافي في فقه الزيدية للشريف العلوي (١/ ١٧٧، ١٧٨) ما نصه: "كان أحمد بن عيسى بن زيد بن علي قديما يرفع يديه في كل خفض ورفع ثم ترك ذلك. قال مُحَمَّد بن منصور: حدثني علي ومُحَمَّد ابنا أحمد عن أبيهما قال: يرفع الرجل يديه في تكبيرة الركوع، وإذا استوى من الركوع قائما رفع يديه، وقال: سمع الله لمن حمده، ثم يكبر فسجد. قال مُحَمَّد: وحدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي قال: صليت خلف أحمد بن عيسى عليه السلام فلما أراد أن يركع رفع يديه نحوا من حيال وجهه، ثم كبر وركع، فلما رفع رأسه من الركوع رفع يديه مثل ذلك، مع قوله: سمع الله لمن حمده، ثم كبر، وسجد، وصلى بنا كذلك حتى فرغ وسلم. قال مُحَمَّد: وحدثنا أحمد بن طاهر الرقي أنه رأى أحمد بن عيسى عليه السلام يرفع يديه في كل خفض ورفع نحوا من حديث إسماعيل. قال مُحَمَّد: ورأيت أحمد بن عيسى عليه السلام بعد ذلك يصلي فلم يرفع يديه بعد التكبير الأولى في خفض ولا رفع حتى انصرف، تفقدت ذلك منه في الفرائض وغيرها. قال مُحَمَّد: ينبغي أن يكون تركه لضعف. وقال القاسم والحسن عليهما السلام فيما روى ابن صباح عنه، وهو قول مُحَمَّد في الصلاة: ولا يرفع الرجل يديه في شيء من التكبير سوى التكبيرة الأولى. وقال القاسم عليه السلام: يكره رفع اليدين في الخفض والرفع بعد التكبيرة الأولى، وقال: هو عمل. وروي عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذلك. وفي رواية داود عن القاسم عليه السلام: ولا يرفع يديه إلا في أول التكبير عند الدخول في الصلاة. وقد رويت أحاديث في رفع اليدين - يعني في كل خفض ورفع -، وأحب إلينا أن لا يرفع إلا في أول التكبير؛ لأنه قد صح عن ابن مسعود وغيره أنه رأى النبي ﷺ لم يرفع إلا في أول التكبير. وقال الحسن عليه السلام: وإذا ركعت رفعت يديك مع كل تكبيرة من رفع ووضع حيال أذنيك، وتحريك رفع اليدين في التكبيرة أولى. وقال الحسن عليه السلام - فيما حدثنا حسين عن زيد عن أحمد عنه -: ورفع اليدين في أول الصلاة من آلة الصلاة، وهو فيما بعد مخير إن فعل فحسن، وإن ترك فجائز. وقال الحسن عليه السلام أيضا - في رواية ابن صباح عنه -، وقاله مُحَمَّد في المسائل: ورفع اليدين إذا ركع وإذا سجد وإذا رفع كله عندنا جائز مفعول، غير أنا روينا عن النبي ﷺ وعن علي عليه السلام أنهما كانا يرفعان أيديهما مع أول تكبيرة حتى لا يعيدا رفع اليدين في سواهما". انتهى من كتاب الجامع الكافي، وهو من أشهر كتب الفقه الزيدية القديمة، ومُحَمَّد المذكور في النص هو مُحَمَّد بن منصور المرادي الكوفي، المسمى عند الزيدية حواري آل الرسول، وهو ثقة كما قال الدارقطني، وينظر: أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (١/ ٩٩). فتبين بهذا تساهل الهادي في النقل والرواية، وأنه لا يعتمد عليه فيما ينقله حتى عن أهل البيت، وإن لقب نفسه بالهادي إلى الحق، وإنما هو من دعاة البدع والضلال.

ومن عجائب الهادي في الفقه أنه قال: "تحرم ذبيحة اليهودي وذبيحة النصراني وذبيحة المشبه؛ لأنه يقول: إنه يعبد الذي يقع عليه بصره يوم القيامة" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٢٠) باختصار، فأخطأ الهادي في تحريم ذبيحة اليهودي والنصراني التي أحلها الله في كتابه في قوله سبحانه: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} [المائدة: ٥]، وقرن باليهود والنصارى من يثبت رؤية المؤمنين لربهم

يوم القيامة كما ثبت ذلك في الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

ولا يعني هذا أن كل ما في كتب الهادي باطل، بل الناظر في كتبه يجد أن بعض المسائل أصاب فيها، وإن خالفه بعض الزيدية الجهلة من بعده، مثل إثباته المعراج للنبي ﷺ إلى السموات، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٥)، ومن ذلك إثبات الهادي النصاب في زكاة الزروع، قال الهادي: "الزكاة واجبة على الإنسان في ماله، إذا بلغ من الطعام خمسة أوسق في سنته وجب عليه أن يخرج عشر ما وقع من الطعام، والوسق ستون صاعا" مجموع رسائل الهادي (ص: ٧٦).

وقد وافق الهادي في هذا السنة النبوية الصحيحة، ووافق قول جمهور الفقهاء كالمالكية والشافعية والحنابلة، ووافق فقهاء أهل البيت القدامى كما في أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (١/ ٢٧٥) والجامع الكافي في فقه الزيدية (١/ ٣٨٢)، لكن المعتمد عند المتأخرين من الزيدية أنه لا نصاب في الزروع، وأنه يجب إخراج الزكاة من كثير المال وقليله، كما هو مذهب أبي حنيفة. ينظر: شرح الأزهار لابن مفتاح (٢/ ٤٨٣)، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني (ص: ٢٤٤).

ومن غرائب الهادي أنه كان يرى أن سبب اختلاف علماء أهل البيت هو أن بعضهم تعلم العلم من غير علم آبائه، واقتبس العلم من غير أجداده! ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٠٠)، وحصر العلم في آل البيت، وعدم تجويز أخذه من غيرهم قول سقيم لا يستقيم، فأكثر القراء المشهورين والمحدثين والمفسرين والفقهاء والنحاة والمؤرخين من غير أهل البيت، وقد رد على هذه النظرية الفاسدة الدكتور مرتضى المحطوري في كتابه الزيدية (ص: ٨) من غير أن يذكر من قالها، مع أن المحطوري في كتبه يتعصب للزيدية تعصبا لا يرضاه المنصفون، ويغالط ويدلس على الذين لا يعلمون.

والحقيقة الظاهرة لكل باحث منصف أن الهادي كان جاهلا جهلا عظيما بالسنة النبوية، لم يهتم بكتابة الأحاديث بأسانيدها وطرقها عن مشايخ الأمصار في عصره، مع أنه كان في عهد تدوين السنة النبوية، وكان الهادي لا يعرف أحوال الرواة وطبقاتهم، ولا يعرف صحيح الأحاديث من سقيمها، والأمثلة كثيرة ظاهرة لمن يطالع كتبه بعلم وإنصاف.

ومما يبين جهل الهادي بالسنة النبوية أنه أنكر أحاديث انشقاق القمر، وفسر قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١] بقوله: "اقترب انشقاق القمر، وانشقاقه هو في يوم الدين"، ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ١١٩)، ولم يتنبه الهادي إلى أن الله سبحانه أخبر في كتابه أن القمر يوم القيامة لا ينشق بل يُخسف ويُجمع بينه وبين الشمس، قال الله تعالى: {وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} [القيامة: ٨، ٩].

ومما يبين جهل الهادي بالسنة النبوية أنه ذكر أن الملائكة خلقها الله من الريح والهواء، مع أنه قد صح في السنة النبوية المشهورة أن الله خلق الملائكة من نور. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٨١).

وأنكر الهادي أن يكون الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٧٩).

وأنكر الهادي أن يكون الغلام الذي قتله الخضر صغيرا، بل زعم أنه كان شابا مكلفا، مع أنه قد صح عن النبي ﷺ أن الغلام الذي قتله الخضر كان صغيرا يلعب مع الصبيان. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ٣٠٣).

وبلغ الأمر بالهادي إلى إنكار بعض الأحاديث المتواترة، كإنكاره أحاديث الشفاعة! ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ١١٠، ٣٧١).

والهادي يعتمد في بعض الأحكام على روايات يرويها عن أبيه عن جده القاسم الرسي من قوله، وروى قليلا من الأحاديث النبوية عن طريق أبيه عن جده؛ منها ما هو مرسل، ومنها ما هو موقوف، وكثيرا ما يذكر أحاديث موضوعة بلا إسناد، يقول فيها: بلغنا عن رسول الله ﷺ، ويروي بعض الأحاديث النبوية وبعض أقوال علي بن أبي طالب بإسناد تالف لا يصح عند أهل الحديث، وهو هذا الإسناد: حدثني أبي عن أبيه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي أويس عن الحسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب. ينظر: الأحكام للهادي يحيى بن الحسين (١/ ٤١، ٧٥، ٣٠٧، ٣٤٥)، والحسين بن عبد الله بن ضميرة قليل الحديث، وكان كذابا، روى ما لم يرو غيره، قال عنه يحيى بن معين: كذاب، وقال الدارقطني: متروك، لا يحدث إلا عن أبيه عن جده، وهذا مثال من أحاديثه، قال الهادي: حدثني أبي عن أبيه أنه قال: حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أنه قال: (الصلاة الوسطى هي صلاة الجمعة، وهي في سائر الأيام الظهر) الأحكام (١/ ٩٣)، وهذا كذب على علي بن أبي طالب، لا يعرف أنه رواه عنه أحد من أصحابه، وقد روى البخاري (٢٩٣١) ومسلم (٦٢٧) من طريق مُحَمَّد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: ((ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا، شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)).

وقد جمع القاضي الزيدي ابن أبي النجم الدين الصعدي (ت ٦٤٧هـ) كتابا أسماه: درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، تضمن ٣٩٣ حديثا هي جميع ما رواه الهادي يحيى بن الحسين في كتبه، وأكثرها أحاديث بلا إسناد، يقول فيها: بلغنا عن رسول الله أو بلغنا عن علي بن أبي طالب عن رسول الله أو بلغنا عن الحسن بن علي عن رسول الله أو بلغنا عن الحسين بن علي عن رسول الله أو بلغنا عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عن رسول الله أو بلغنا عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن رسول الله أو بلغنا عن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن آبائه عن رسول الله، وقليل منها عن علي ﷺ من قوله أو عن غيره من أهل البيت، وفي رقم (٦٧) قال: بلغنا عن المسيح عيسى عليه السلام، وربما روى عن غير أهل البيت كقوله في الحديث رقم (٢٣): حدثني أبيه عن أبيه قال: حدثنا أبو سهل سعد بن سعيد

عن الفضل عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (ما يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)، وهذا الحديث معروف في صحيح البخاري (٦٠١٦) من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي، وفي صحيح مسلم (٤٦) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وقد أخطأ الهادي في إسناده؛ لأنه من غير أهل الحديث، فرواه عن أبي سهل سعد بن سعيد عن الفضل، ولا يعرف أن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري يروي عن شخص اسمه الفضل، بل هو يروي عن أبيه سعيد بن أبي سعيد المقبري، ويروي عن أخيه عبد الله. ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٤/ ٣٨٩ - ٣٩٢)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٠/ ٢٦١، ٢٦٢).

والحقيقة أن أكثر الأحاديث التي رواها الهادي مكذوبة، وكثير منها لا يوجد ما يشهد لها في كتب الحديث الأخرى، سواء من كتب أهل الحديث المتخصصين في جمع السنة وتمييز صحيحها من سقيمها أو حتى كتب الشيعة أنفسهم، وقد تنصل محقق كتاب درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية المدعو عبد الله العزي الزيدي من تخريج أحاديث الكتاب من الكتب الأخرى معتذرا بأنها مقبولة عند أهل البيت، ولو قام بتخريجها لوجد أكثرها لا أصل لها، وبعض الأحاديث التي رواها الهادي صحيحة معروفة عند أهل الحديث لكن بغير الإسناد الذي ذكره الهادي، ومن الأحاديث التي تفرد الهادي بروايتها حديث رقم (٨٨) قال: حدثني أبي عن أبيه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: (إذا وُضعت موائد آل مُحَمَّد حفت بهم الملائكة يقدسون الله ويستغفرون الله لهم ولمن أكل معهم من طعامهَم)، وهذا حديث مكذوب عن النبي ﷺ، ومتنه غريب، فويل لمن افتراه كائنا من كان، ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)).

والشيعة يصدقون أي حديث في فضائل أهل البيت وإن كان مكذوبا، وإن كان متنه ظاهر الكذب، ويتهمون أهل العلم من المحدثين الذين يبينون كذب ذلك الحديث أنهم ناصبة لا يحبون أهل البيت، ويتجاهلون أن أهل الحديث قد بينوا صحة كثير من الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت، فعلماء الحديث يبينون ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام مما لم يثبت عنه، حتى أنهم بينوا كذب بعض الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم؛ لأنه تفرد بروايتها بعض الكذابين، وفي صحيح الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم أو في فضل آل البيت كفاية، وهذا الحديث المكذوب ذكره الهادي يحي بن الحسين محتجا به، ففي كتابه الأحكام (٢/ ٣٣٧) ما نصه: "قال يحي بن الحسين صلوات الله عليه: لموائد آل مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فضل على سائر الموائد، ولمن أكل معهم فضل على من أكل مع غيرهم، تفضيلا من الله سبحانه لهم بولادة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إياهم، ولما أراد سبحانه من إبانة فضلهم وإتمام النعمة عليهم، وتظاهر نعمائه عندهم، وفي ذلك ما حدثني أبي عن أبيه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (إذا وضعت موائد آل مُحَمَّد حفت بهم الملائكة يقدسون الله ويستغفرون لهم ولمن أكل معهم من طعامهم). قال يحي بن الحسين ﵇: وذلك احتجاج

من الله عليهم بما أسبغ من كرامته لديهم، فإن شكروا زادهم، وإن كفروا عاقبهم، فنسأل الله أن يجعلنا لأنعمه من الشاكرين، ولآلائه من الذاكرين، وله سبحانه من الخائفين، وأن يمن علينا بشكر ما أولانا وأعطانا من أفضل العطايا من ولادة سيد المرسلين، والاصطفاء على العالمين"، وقد تتابع الزيدية على الاستدلال بهذا الحديث المكذوب جازمين بنسبته إلى النبي ﷺ، غافلين عن كذبه، مغترين بأن الهادي أو القاسم ذكره، والله المستعان! ينظر مثلا: شرح الأزهار لابن مفتاح الزيدي (١٠/ ٢٠٥).

والحقيقة التي لا تخفى على الباحث المنصف أن الهادي يحيى بن الحسين كان ضالا مضلا مبتدعا من غلاة الشيعة، وكان يدعو في كتبه إلى مذهب الشيعة الزيدية الجارودية، لكنه لا ينسب نفسه إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي الأعمى (ت بعد ١٥٠ هـ)، فالهادي أشرف في نفسه من أن ينتسب إلى أبي الجارود الكوفي الذي لم يكن من أهل البيت، وكذلك الزيدية الغلاة غالبهم لا ينسبون أنفسهم إلى الجارودية، بل ينسبون أنفسهم إلى زيد بن علي أو إلى الهادي يحيى بن الحسين، ويزعمون أنهم يتبعون أهل البيت، وهم يعتقدون عقائد الجارودية من القول بأن علي هو الوصي، وبغض الصحابة، والطعن فيهم، ويسمون هذه العقائد عقيدة أهل البيت. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٣٠ — ٤٣٢، ٤٣٦ - ٤٣٨)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ١٦، ٢٢، ٣٠٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٨٦٨)، تاج العروس للزبيدي (٣/ ٥٦) و (٧/ ٤٩٢)، الأعلام للزركلي (٣/ ٥٥).

قال الهادي يحيى بن الحسين: "من أنكر أن يكون علي أولى الناس بمقام الرسول صلى الله عليه وآله فقد رد كتاب الله، وأبطل قول رب العالمين، وخالف في ذلك ما نطق به الكتاب المبين، وأخرج هارون من أمر موسى كله، وأكذب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله، وأبطل ما حكم به في أمير المؤمنين، فلا بد أن يكون من كذَّب بهذين المعنيين في دين الله فاجرا، وعند جميع المسلمين كافرا. حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن إمامة علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أفرض هي من الله؟ فقال: كذلك نقول، وكذلك يقول العلماء من آل الرسول عليه وعلى آله السلام، قولا واحدا لا يختلفون فيه؛ لسبقه إلى الايمان بالله، ولما كان عليه من العلم بأحكام الله، ... وهذا بين والحمد لله لكل مرتاد طالب في علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، لا يجهله إلا متجاهل جائر، ولا ينكر الحق فيه إلا ألد مكابر، حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن من حارب أمير المؤمنين؟ وعمن تخلف عنه في حربه فلم يكن معه ولا عليه؟ فقال: من حاربه فهو حرب لله ولرسوله، ومن قعد عنه بغير إذنه فضال هالك في دينه ... فإذا فهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام واعتقدها، وقال في كل الأمور سرا وعلانية بها، وجب عليه التفضيل والاعتقاد، والقول بإمامة الحسن والحسين الإمامين الطاهرين، سبطي الرسول المفضلين، اللذين أشار إليهما الرسول، ودل عليهما، وافترض الله سبحانه حبهما، وحب من كان مثلهما في فعلهما من ذريتهما، حين يقول لرسوله صلى الله عليه وآله: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى: ٢٣]، ... فهما ابناه وولداه بفرض الله وحكمه، ... فإذا أقام مَعرفة وَلايتهما، وَقال بتفضيلهما وإمامتهما، وجب عليه أن

يعرف أولي الأمر من ذريتهما، الذين أمر الخلق بطاعتهم، فيعلم أن الأمر والنهي والحكمة والإمامة من بعدهما في ذريتهما دون غيرهما، لا تجوز إلا فيهم، ولا ترد إلا إليهم، وأن الإمام من بعدهما من ذريتهما من سار بسيرتهما، وكان مثلهما، واحتذا بحذوهما، فكان ورعا تقيا، صحيحا نقيا، وفي أمر الله سبحانه جاهدا، وفي حطام الدنيا زاهدا، وكان فهما بما يحتاج إليه، عالما بتفسير ما يرد عليه، شجاعا كميا، بذولا سخيا، رؤوفا بالرعية رحيما، متعطفا متحننا حليما، مواسيا لهم بنفسه، مشركا لهم في أمره، غير مستأثر عليهم، ولا حاكم بغير حكم الله فيهم، قائما شاهرا لسيفه، داعيا إلى ربه، رافعا لرايته، مجتهدا في دعوته، مفرقا للدعاة في البلاد، غير مقصر في تألف العباد، مخيفا للظالمين، ومؤمّنا للمؤمنين، لا يأمن الفاسقين ولا يأمنونه، بل يطلبهم ويطلبونه، قد باينهم وباينوه، وناصبهم وناصبوه، فهم له خائفون، وعلى إهلاكه جاهدون، يبغيهم الغوائل، ويدعو إلى جهادهم القبائل، متشردا عنهم، خائفا منهم، لا يردعه عن أمر الله رادع، ولا تهوله الأخواف، ولا يمنعه عن الجهاد عليهم كثرة الإرجاف، شمري مشمر، مجتهد غير مقصر، فمن كان كذلك من ذرية السبطين الحسن والحسين فهو الإمام المفترضة طاعته، الواجبة على الأمة نصرته، ومن قصر عن ذلك ولم ينصب نفسه لله، ويشهر سيفه له، ويباين الظالمين ويباينوه، ويبين أمره، ويرفع رايته، ليكمل الحجة لربه على جميع بريته، بما يظهر لهم من حسن سيرته، وظاهر ما يبدو لهم من سريرته، فتجب طاعته على الأمة، والمهاجرة إليه، والمصابرة معه ولديه، فمن فعل ذلك من الأمة معه من بعد أن قد أبان لهم صاحبهم نفسه، وقصد ربه، وشهر سيفه، وكشف بالمباينة للظالمين رأسه، فقد أدى إلى الله فرضه، ومن قصر في ذلك كانت الحجة عليه لله قائمة، ساطعة منيرة، بينة قاطعة، {ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة} [الأنفال: ٤٢]، مثل من قام من ذريتهما من الأئمة الطاهرين، الصابرين لله المحتسبين، مثل زيد بن علي ﷺ إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، ومثل يحيى ابنه المحتذي بفعله، ومثل مُحَمَّد بن عبد الله [الملقب النفس الزكية]، وإبراهيم أخيه، المجتهدين لله، المصممين في أمر الله، الذين لم تأخذهما في الله لومة لائم، الذين مضيا قدما قدما، صابرين محتسبين، وقد مُثّل بآبائهما وعمومتها أقبح المثل، وقُتلوا أفحش القتل، فما ردعهما ذلك عن إقامة أمر خالقهما، والاجتهاد في رضا ربهما، فصلوات الله على أرواح تلك المشايخ وبركاته، فلقد صبروا الله واحتسبوا، وما وهنوا ولا جزعوا، ... ومثل الحسين بن علي الفخّي، الشهيد المحرم المجرد لله سبحانه، المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويضربون ويضربون، حتى لقوا الله على ذلك، وقد رضي عنهم، وقبل فعلهم منهم، فرحمة الله وبركاته عليهم، ويحيى بن عبد الله بن الحسن القائم لله، المحتسب الصابر لله على الشدة والغضب، ومُحَمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل، القائم بحجة الله الجليل، الداعي إلى الحق، والناهي عن الفسق، المتفرد لله، الصابر له في كل أمره، الحاكم في كل الأمور بحقه، ومثل القاسم بن إبراهيم [هو الرَّسّي جد الهادي] الفاضل العالم الكريم، المجرد لسيفه، المصمم الباذل لنفسه، المباين للظالمين، الداعي إلى الحق المبين، صلوات الله عليهم أجمعين ورحمته وبركاته، فمن كان كذلك من

ذرية الحسن والحسين، فهو إمام لجميع المسلمين، لا يسعهم عصيانه، ولا يحل لهم خذلانه، بل يجب عليهم طاعته وموالاته، ويعذب الله من خذله، ويثيب من نصره، ويتولى من تولاه، ويعادي من عاداه" الأحكام (١/ ١٠ – ١٥) باختصار.

فهذه عقيدة الهادي في الإمامة بينها بوضوح بقلمه، ويقصد بالجهاد فيها جهاد حكام المسلمين الذين ليسوا من ذرية الحسن والحسين، كالخلفاء العباسيين، الذين خرج عليهم كثير ممن سماهم!

وكان الهادي يرى نفسه أفضل أهل زمانه، وأعلمهم، وكان يصرح بأن الله فضله على أهل دهره، ويرى أنه تجب على الناس طاعته، وأنه تجب الهجرة إليه لنصرته، وكان يكاتب الناس بذلك يدعوهم إلى الهجرة إليه وطاعته ونصرته، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٣١ – ٤٣٤، ٤٨٣، ٤٩٤ – ٤٩٩، ٥٠٧ – ٥١١، ٥٩٩)، تفسير الإمام الهادي (١/ ١٢٩)، سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٤٩، ٥٠).

والناظر في سيرة الهادي التي ألفها بعض أتباعه في عصره يرى العجب العجاب من غرور الهادي وعجبه بنفسه، فمن ذلك أن الهادي حين دعا الناس إلى بيعته والخروج على حكم العباسيين في عصره أخبر باستبشار الملائكة في السماء بأمره، وضمن لمن أطاعه الجنة، ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٥١).

وفي سيرة الهادي أنه قال: "والله والله لو علمت أن أحدا في هذا العصر أقوم بهذا الأمر مني أو عرفته من أهل البيت يقوم بأفضل مما أقوم به لا تبعته حيث كان، ولكني لا أعلمه". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٥١).

وقال جامع سيرته علي بن مُحَّد العلوي: "سمعته ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس يقول: والله فقد قال يحيى بن الحسين: والله لئن أطعتموني لا فقدتم من رسول الله ﷺ إلا شخصه إن شاء الله تعالى". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ٤٩).

فالهادي كان يرى أنه يقوم مقام رسول الله، وأنه خير أهل الأرض الواجب على الناس طاعته، وهذه النقول العجيبة عن الهادي لا أحد من الزيدية ينكرها، فهم يعتمدون على ما نقله جامع سيرة الهادي، فإن ثبت ذلك عنه فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وقد كان الهادي يُلقّب نفسه: الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليَست سيرته كلها سيئة، ففي سيرته أنه كان يتواضع للناس ويرحم المساكين ويوزع الصدقات عليهم مع الحرص على إظهار هيبته في ملبسه، وأنه كان لا يحب أن ينادى بالسيد، ويُحب أن ينادى بابن رسو ل الله، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان يعُلّم الناس، ويتفقد أحوالهم، وكان يتورع عن الحرام في مأكله، ويحرص على العدل في حكمه، ومن حسَناته التي تذكر له إقامة الحدود والقصاص، وإلزام النساء بالحجاب، والإصلاح بين القبائل، ومحاربة القرامطة الباطنية في اليمن، وله

مواقف طيبة في العفو عند المقدرة، والغضب على عساكره إن وقع منهم ظلم وتعد على الناس. ينظر: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للعلوي (ص:٨١ - ٨٤، ١٠٨ — ١١٠، ١٢١ - ١٢٤، ١٢٦ — ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٦٦، ١٦٧، ٢٢٢، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٨٩ - ٣٩٧)، مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٤٢ - ٥٤٦)، تتمة المصابيح للآملي (ص: ٥٧١، ٥٧٢).

وفي سيرة الهادي أنه كان قويا حازما، فارسا شجاعا، قوي القلب، ثابت الجأش، شديدا على مخالفيه، ومن المثالب في سيرته أنه ربما رمى بالكفر من يقاتلهم، ويلعنهم، وقد قتل بيده في حروبه كثيرا من الذين يقاتلونه، وهدم كثيرا من القرى والبيوت، وربما أمر بحرقها بعد هدمها، وقطع كثيرا من نخيل أهل اليمن وأعنابهم، وأفسد كثيرا من مزارعهم وآبارهم، وطرد بعض أهل القرى من قراهم وشردهم، وفي بعض المعارك التي انتصر فيها أمر بقطع رءوس القتلى، وفي بعض المواطن في نجران علّق جثث القتلى على الأشجار بعراقيبهم منكسين حتى أنتنت القرية نتنا شديدا! ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ١٠٣، ١٠٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٦١ — ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٩٦، ٢٩٧).

وكان الهادي يرى أن أكبر فرائض الله على خلقه، وأعظم ما افترض على عباده ضرب وجوه أعداء الله بالسيف، وسفك دمائهم، ومجاهدتهم على مخالفة الحق، ولهذا خلق الخلق؛ لأنه أفضل عبادته. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٣٩).

وقد خالف الهادي في هذا جده القاسم الرسي الذي قال: "موالاة علي بن أبي طالب أكبر الفرائض" ينظر: مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي (٢/ ٥٦٠)، وكلاهما مخالف لما عليه علماء المسلمين من أن أكبر الفرائض معرفة توحيد الله سبحانه وعبادته، وبذلك بعث الله سبحانه جميع المرسلين كما بين ذلك في كتابه المبين، لكن القاسم الرسي وحفيده الهادي يقرران أن أعظم الواجبات القول بإمامة علي بن أبي طالب دون غيره من الصحابة، وإنكار إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ومقاتلة كل من كان خليفة للمسلمين إذا كان من غير نسل الحسن والحسين، واتبعهم على ذلك الزيدية، وكم حصل بسبب ذلك من فتن وسفك دماء وفساد عريض في الدين والدنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ينظر: مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة القسم الثاني (٢/ ٢٨٩ — ٢٩١، ٤٠١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٧/ ٢١٢ - ٢١٤)، تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٤٦)، سمط النجوم العوالي للعصامي (٤/ ١٩١- ١٩٨)، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر لمحمد زبارة (ص: ٥ — ٧، ١٠، ١٨، ٤٨ — ٥٧).

قال العلوي جامع سيرة الهادي: "سمعته يقول: لأضربن ضربا ما ضربه إلا علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، ... وسمعته يقول يوما وعنده الناس: ما أشتفي ولا يشفي قلبي أو أطأ جيف المخالفين للحق بفرسي". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ٥٠).

والحقيقة أن الهادي يحيى بن الحسين كان يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويقصد به الخروج على ولاة الأمر من الخلفاء العباسيين، ومن عجائب الهادي أنه فسر قوله تعالى: {ياأَيُّها الَّذين آمَنُوا قَاتلُوا الَّذين يَلُونَكُم منَ الْكُفَّار ولْيَجدُوا فيكُمْ غلْظَةً} [التوبة: ١٢٣] أنه قتال من يدَّعي الإسَلام وهو كَافر باللهَّ، من جبابرَة الظالمينَ، وفراَعنة العَاصينَ، من الحكام الظلمة، فهم وأعوانهم وخدمهم وأصحابهم أولى بالمجاهدة من النصارى؛ لأنهم أضر بالإسلام وأهله وأنكى. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٤، ٦٠٥). وينظر أيضا: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٣٠٤).

وكان الهادي يرى أنه لا يجوز الجهاد إلا مع إمام قائم من آل الرسول ﷺ، ولا بد أن يكون من ذرية الحسن أو الحسين، وأن من تخلف عن نصرته فهو فاجر ملعون من أهل النار، ويجب على الإمام إن حاربه أن يقتله ويهلكه، وإن لم يحاربه فيجب على الإمام أن يقصيه ويبطل شهادته، ولا يعطيه من الفيء، ويجب على المسلمين أن ينابذوه بالعداوة، ويستخفوا به، ويستهينوا بجميع أمره؛ لأنه لم ينصر القائم من آل الرسول. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٠٥ – ٥٢٢).

والناظر في سيرة الهادي يجد فيها أمورا منكرة غير قتل المخالفين له، وقطع أشجارهم، وهدم بيوتهم وحصونهم، ودفن آبارهم، وحرق بعض القرى أو هدمها، وطرد أهلها، فمن ذلك أخذه أموال الذين يقاتلونه، واعتبارها من الغنائم الحلال، وربما أباح لجنده أن ينهبوا أموال الذين يقاتلونه مع كونهم مسلمين، وليسوا من القرامطة الكافرين. ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ١٨٦، ١٩٣، ١٩٦، ٢٩٢)، الإكليل للهمداني (ص: ١٥).

ومن المنكرات في سيرة الهادي أنه كان في بعض السنين لا يعطي الزكاة لمستحقيها من الفقراء، وقد أنكر عليه ذلك بعض أتباعه من الطبريين، فبين له حجته في منع الفقراء الزكاة في بعض السنوات، وأنه كان محتاجا لصرفها لأنصاره وجنده، حتى لا يضعف عن إقامة دولته. ينظر: رسالة جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبري فيما التبس من سيرة الإمام الهادي، مطبوعة ضمن مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٢٣ – ٥٣٨).

والهادي كان بليغا شاعرا، يؤثر في الناس ببلاغته في خطبه وشعره ورسائله وكتبه، وإن من البيان لسحرا، وقد ذكر صاحب سيرة الهادي قصائد كثيرة للهادي، منها قصائد طويلة، ومن شعر الهادي قوله:

أنا ابن محمد وأبي علي ... وعمي خير منتعل وخالي

أنا الموت الذي لا بد منه ... على من رام خدعي واغتيالي

أخوض إلى عدوي كل هول ... وأصبر عند معترك النزال

ومن شعره:

أنا ابن رسول الله وابن وصيه ... ومن ليس يحصى فضله ووقائعه

الخاتمة

الزيدية ينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المتوفى شهيدا إن شاء الله سنة ١٢٢ للهجرة رحمه الله، وعمره ٤٢ عاما، وقد نسب إليه الزيدية ما هو منه بريء، وكتابه المشهور باسم مسند الإمام زيد لايصح عنه، وإن كان أكثر الأحاديث الموجودة فيه معروفة عند المحدثين من طريق غيره، والزيدية في الحقيقة يتبعون القاسم الرسي وحفيده الهادي، وهما من غلاة الشيعة، ومن دعاة المعتزلة، كما هو ظاهر من كتبهما ورسائلهما الثابتة عنهما، وقد خالفا القرآن الكريم والسنة النبوية وما عليه غالب علماء أهل البيت وعلماء المسلمين في مسائل كثيرة.

قال السمعاني في كتابه الأنساب (٦/ ٣٦٥): "وأكثر العلماء على أن الزيدية مبتدعة".

وقال أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية (٤٧/١) عن الزيدية: "أقرب فرق الشيعة إلى الجماعة الإسلامية، وأكثر اعتدالا، وتشيعهم نحو الأئمة لم يتَّسِم بالغلو، بل اعتبروهم أفضل الناس بعد الرسول ﷺ، واعتدلوا في مواقفهم تجاه الصحابة، فلم يكفّروهم، وخصوصاً من بايعهم علي ﷺ، واعترف بإمامتهم".

وليس جميع الزيدية معتدلة في التشيع، بل منهم غلاة يطعنون في أبي بكر وعمر وعثمان، ويعتقدون أن علي بن أبي طالب هو الوصي، ولا يجوزون إمامة المفضول مع وجود الفاضل، فالزيدية من حيث الاعتقاد قسمان:

قسم معتدلون، يعترفون بإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا يطعنون في الصحابة، وإن كانوا يرون أن عليا أفضل الصحابة.

وقسم روافض، يرفضون إمامة أبي بكر وعمر ويسبونهما، ويطعنون في الصحابة ﷺ كالقاسم الرسي وحفيده الهادي. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٥٧/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٩٢)، العلَم الشامخ للمقبلي (ص: ٨٨، ٣٢٦)، تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة (٥٢/١)، الزيدية لإسماعيل الأكوع (ص: ٨٨)، الزيدية لمرتضى المحطوري (ص: ٣٣).

ومن أصول مذهب الزيدية أنهم يحصرون حق الخلافة في أولاد علي بن أبي طالب من فاطمة ﷺ فقط، فلا يكون الخليفة شرعيا عندهم إلا إذا كان من ذرية الحسن أو الحسين رضي الله عنهما، ويشترطون لوجوب طاعته أن تجتمع فيه خصال الولاية من الشجاعة والسخاء والزهد، وأن ينادي بالإمامة، ويوجبون الخروج على الحاكم الذي ليس من ذرية الحسن والحسين، وكذلك يوجبون الخروج على الحاكم الظالم، بل ويوجبون على الأفضل أن يخرج على الحاكم المفضول وإن كان عادلا، وكثيرا ما قاتل الزيدية بعضهم بعضا على الملك بدعوى الأفضلية، وتاريخهم مليء بالفتن والحروب لا سيما في بلاد اليمن، والله المستعان. ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ٤٣)، الملل والنحل للشهرستاني (١٥٤/١)، عيون المسائل

للحاكم الجشمي (ص: ٧٨)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٧/ ٢١٢ - ٢١٤)، سمط النجوم العوالي للعصامي (٤/ ١٩١- ١٩٨)، تاريخ اليمن للواسعي (ص: ٢٥، ٣١، ٣٤ - ٤١، ٤٥ - ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٩، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٧١ - ٧٦، ٨٢ - ١٨١).

تنبيه ورجاء: هذا الكتاب فيه بيان كثير من الحقائق، وكشف كثير من الأوهام، مع توثيق ذلك من كتب الزيدية أنفسهم بلا تدليس ولا بهتان، فنطلب من أي متعصب من الزيدية أن يبين أن نقلا واحدا مما فيه كذب، وأرجو ممن يقرأ هذا الكتاب من فضلاء الزيدية أن يتأكد من النقولات بنفسه ليطمئن قلبه، والكتب المذكورة موجودة في كثير من المكتبات الزيدية، وجميعها بحمد الله موجودة في الإنترنت، فبإمكان أي شخص تنزيلها مجانا بصيغة بي دي اف، وأرجو من كل زيدي باحث عن الحق أن يسأل علماء الزيدية عن ما في هذا الكتاب من النقولات الموثقة، فإن أنكرها فليريه كتب الزيدية المنقولة منها، ومن كذَّب بالحق بعد تبينه فقد ظلم نفسه، ومن كذب فهو ملعون في كتاب الله، قال الله تعالى: {فَنَجعل لَعْنَتَ اللَّه عَلَى الْكَاذبينَ} [آل عمران: ٦١].

وأرجو ممَن تأكد منَ صحة المعلومات في هذا الكتاب أن ينشره بين الزيدية بقدر استطاعته، وجزى الله خيرا كل من يقوم بطبعه وتوزيعه، عسى أن يكون سببا لهداية المنصفين منهم، وأسأل الله الهادي إلى الحق أن يجعل هذا الكتاب سببا لهداية فضلاء الزيدية إلى اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية، وما كان عليه الصحابة السابقون، وأهل البيت الطيبون، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الفهرس